

لغز الطاولة المستديرة رقم 6

في مطعم ككل المطاعم تسير الأمور كل يوم بأعتياد ولن تجد أي اختلاف عن غيره لكن هناك فرق واحد حيث كل الطاولات فيه مربعة ومستطيلة بأستثناء واحدة دائرية وتحمل رقم 6 ويحيطها 6 كراسي تحتل مكاناً مميزاً في المطعم للحقيقة تلتفت أنتباه كل من يدخل للمطعم وترتاعه الحيرة من وجودها الغير منسجم مع ديكور المطعم ولكن لم يتجرأ أحد أو لم يرغب في معرفة السبب لأن هذا أمر شخصي و يعود لمالك المطعم وليس الاغتراب في شكلها لكن هو لا يسمح لأحد أن يستخدمها طوال يوم السبت وتكون محجوزة طوال اليوم والكراسي نائمة على حرف الطاولة تنتظر أصحابها لتعيدها معتدلة كباقي الكراسي وعلى الطاولة الصحون والأكواب موضوعة متأهبة لتخدم ضيوفها والشمعة في وسطهم تشعل من الساعة السادسة مساء لمنتصف الليل وفي اليوم التالي تعود الأمور لحالتها ويسمح للرواد باستخدامها مثل بقية الطاولات واستمر الحال هكذا لشهور وسنوات ولا أحد يعرف السر في كل هذا، وذات مرة مرض صاحب المطعم وأجبر على البقاء في البيت وعندما كان مساء الجمعة طلب المالك من ابنه أن يعمل بالعادة المتبعة في اليوم التالي ولا يسمح لأحد باستخدام الطاولة رقم 6 مهما كانت الظروف والإغراءات المالية. فقال الأب: على العين والرأس أمرك يا والدي لكن لما كل يوم سبت تحجز تلك الطاولة ولا يستخدمها أحد وتبقى فارغة ونحن نخسر بمنع الزبائن من استخدامها ؟

فقال له الأب :تعال وأجلس قبل أن تذهب لعملك وأخبرك القصة .

فجلس الأب بن وكله آذان صاغية لأنه في كل مرة كان يسأل والده عنها فكان يقول له ليس الآن يا ولدي لم يحن الوقت بعد . واليوم حان وقت الأفصاح بسرها .

بدأ الأب يقص على ابنه قصتها حيث قال : قبل أكثر من 20 عاماً عندما فتحت

المطعم وأنت كنت ابن عام واحد وبعد اتمام كل الأمور فيه بدأت أنتظر أول زبون يدخل وطال الانتظار وفي الساعة السادسة من مساء يوم السبت دخل على المطعم 6 شباب مفعمين بالنشاط والحيوية والمرح وضحكاتهم كسرت حاجز الصمت في المكان كله ألقوا التحية وطلبوا طاولة لهم بست كراسي فقلت لهم تفضلوا المطعم كله أمامكم والمطعم مطعمكم واختاروا أي مكان فقال أحدهم يبدو اليوم فتحته يا أخي فقلت له نعم وأنتم أول الزبائن فيه لذا اليوم حسابكم علي فرد الجميع ألف مبارك وترى عليه الخير والبركة لا نقبل مطلقاً بهذا أنت فتحت المطعم لتعاش منه فهو سبب معيشتك مع أصراري ورفضهم توصلنا لحل وسط الحساب مناصفة هنا قاطعه ابنه لما عرضت عليهم؟ والمطعم فتحته لنعيش منه؟ فقال له والده التجارة قبل أن تكون شطارة هي أخلاق ومعاملة والتجارة علاقة تبادل تكون ميته بدون محبة متبادلة وخسارة كم ليرة يكسبك زبون مدى الحياة وهذا ما حصل لأنني تعلمت هذا من جدك الله يرحمه. الأبن صدقت يا والدي وأنا أعرف من يدخل لأول مرة يعيد المحاولة ولم أفهم لما! أجب الأب أنت اليوم صاحب المحل فأنت ملزم بأرضاء كل زبون مهما تصرف. نعم يا والدي هذا ما تعلمته منك أجب الأبن .

وأكمل الأب قصته وبعد أن دخلوا المحل واختاروا طاولة ذات الرقم 6 فقلت لهم لما هذه؟ فقالوا نحن ست لذا ستكون طاولتنا رقم 6 وعند وصلهم لها احتاروا كيفية الجلوس لأنها كانت مستطيلة كل واحد منهم يترك صدر الطاولة لغيره ودار حوار وسجال طويل لمن سيجلس في الصدر كل واحد يتنازل للآخر فقلت لهم هل هناك مشكلة يا شباب؟ أجب أحدهم لا لكن لا أحد يقبل الجلوس في الصدر. فقلت له هل من يجلس بالصدر هو من سيدفع الحساب؟ فضحك الجميع ليس الموضوع المال بل المكانة ! أستغربت فقلت كل الأطراف متشابه الآن أجلسوا على الجانبين وأتركوا الصدر فوافق الجميع على أن تكون هناك طاولة مستديرة بدلاً منها فوقفت

للحظة فقلت لهم مماًزحاً لو تآتون كل مرة سوف أغير الطاولة لكم فأجاب أأدهم يا أأ نحن نعمل سوية وكل يوم سبت نآتمع كنا نآلس في مطعم بالحارة الثانية لكن اليوم علمنا صاحب المطعم مات لذا بآحثنا عن مطعم ونآد فيه طاولة لنا فآاء بنا النصيب لهذا وكون صاحب المطعم السابق طعن في عهدنا وتركنا ورحل لذا نحن حللنا من عهدنا معه .فقلت له ما كان عهدكم معه أآابوا بان نكون زبائن دائمين له وتحجز لنا طاولة كل سبت وهكذا منذ أيام الدراسة إلى اليوم لم يآلف هو معنا ولا نحن . فقلت لهم إن أآببتم المطعم وطعامه وأرتآتم لصاحبه سيكون لكم ما ترآبون كل يوم سبت تحجز لكم هذه الطاولة على شرط أن تكون التحلية هدية مني لكم تشاور الشباب وقال أأدهم قبل أن نتفق مماًزحاً لئر الطعام والخدمة ثم نقرر ونتفق بعون الرب فقلت له كلام سليم أهلا بكم في مطعمكم تفضلوا أآلسوا.فآلسوا كل ثلاثا اما بعضهم فآدمت لهم المقبلات والماء وعرضت عليهم قائمة الوجبات. فطلب كل طلبه وأثناء تحضير الطلبات علت أصوات ضآكاتهم وعمت الحياة في كل أرجاء المطعم كأنه ممتلئ بأكمله فنظر أأدهم لي ووجدني شبه مستغرب فقال لرفاقه عيب يا شباب هذه أول مرة نأتي لهذا ربما لا يقبل صاحب المحل وينزعج من الصوت فآنت أسترآق السمع لكي لا أآرآهم وبعد لحظة عم الصمت المكان لم يآلو من بعض الهمسات والرؤوس تتقارب ليسمعوا بعضهم فآلبت لهم الطلبات وقلت لهم بصوت عالي تفضلوا بالهنا والعافية يا شباب وآذوا راحتكم وهنا علت الضآكات وملئت أرجاء المطعم كله ودبت الحياة فيه من آديد فقال لي أأدهم برآبي دآلت قلبي وحببآك فقلت لهم الحياة قصيرة يا شباب أفرآوا وأمرآوا لا نعرف ما يخفيه لنا الزمن .

هنا وقف أأدهم وقبل رأسي وقال من اليوم نحن زبائن عندك والسبت القادم سنكون هنا ورد آآر لا تنسى الطاولة المستديرة وضحآنا كلنا فقلت لهم تكرموا

يا أحلى شباب وبعد أن تناول الجميع الطعام وطلبوا الحساب فكتبت الفاتورة
وعليها الحساب وتم اقتطاع نصفه كما أتفقتنا وكتبت عليه عهد مني أن أحجز لكم
الطاولة رقم 6 كل يوم سبت ما دمت حي وأنتم وقعوا على الموافقة بالحضور كل
سبت وأكتبوا الأسماء عليها فأخذت ورقة الحساب لهم وتركتهم وقدمت لهم
الحلويات كهدية بحسب الاتفاق السابق. وبعد أن تناولوا الحلويات تقدم أحدهم
ليدفع الحساب فقال تفضل يا أبو سمير المحترم هذا الحساب وهذه موافقة الجميع
على العهد بيننا بعون الرب لن ينقضه أحد مادام حي. فأخذت الورقة حفظتها في
أول دفتر حساب للمطعم وهي ما تزال لليوم فيه وهي موجودة في الخزانة لكي لا
تضيع فهذه الورقة هي شعار المحبة والوفاء . فقاطع الأبن والده وكيف هي شعار
المحبة والوفاء هم أمنوا طاولة لهم وأنت زبائن! فضحك الأب وقال يبدو أنك تنسى
بسرعة يا أبنى التاجر الناجح لا ينسى بل يحفظ كل شئ فقال ماذا نسيت يا أبي ؟
فقال له لقد نسيت قولي لك بان التجارة هي أولاً أخلاق وأنسانية وتعامل . فأعذر
الأبن من والده نعم لأنني فكرت بها من باب الماديات . فقال له والده أبنى الحياة
كلها ليست مال فقط بل هي علاقات وذكرى نتركها بعد الرحيل فتقدم أبنه من والده
وقبل يده فقال : أنت مدرسة عظيمة يا والدي . فقال الأب : يا بني كل الأباء
والأمهات مدارس لأبنائهم لكن الأجدى هو ما يتعلمه الأبناء منهم . نحن علينا
النصح والأرشاد والباقي عليكم . فقال الأبن ساكون عند حسن ظنك وثقتك يا أبي
واليوم تعلمت الكثير منك . فقال له الأب سوف اختصر عليك القصة وإن أحببت
التفاصيل فهناك في الخزانة كتاب مذكرات لي كنت أكتبه كل نهاية يوم سبت وفيه
تفاصيل كل تلك الأيام. فقال الأبن تفضل والدي أكمل . فقال له كالعادة كانوا ياتون
كل يوم سبت وكان في كل مرة أحدهم يدفع الحساب وكانوا يمضون الوقت بالمرح
والضحكات تملو وتسبح في فضاء المطعم وكنت أنتظر بشوق هذا اليوم الذي تدب

فيه الحياة على غير عاداتها في كل أرجاء المطعم .ومع مر الأيام والسنين بدأ عددهم يتناقص ومع ذلك كان عدد الصحون والأكواب هو نفسه لم ينقص يوماً وعند السؤال عن الغائب فيكون الجواب محزن جداً بأنه فارق الحياة وهكذا إلى أن بقي واحداً وكان آخرهم ولم يقطع جلساته أبداً بل بقي على عهده بان يحضر دوماً وكالعادة تحجز الطاولة ل 6 أشخاص وعندما كان يحضر يعيد الكراسي لوضعها الطبيعي كأنه هناك من يجالسه ويتبادل الحوار مع أرواحهم وكانت أحيانا تملأ ضحكته التي عشقها كل من سمعها فكنت أشاركه الضحكة لكي لا يشعر بالاحراج من الغرباء الذين لا يعرفونه.منذ 3 سنوات قبل أن تباشري عملك معي بالمطعم غاب آخرهم فسألت عنه في حية فعلت أنه رحل إلى رفاقه.فحزنت جداً لفراقهم وخاصة آخرهم فكان يعطيني الشعور بوجودهم معه.فعندما وجدت الوفاء بينهم وخاصة آخرهم قررت أن أحيي ذكراهم إلى آخر عمري.لذا يا ولدي ترى كل يوم سبت أحجز لهم طاولتهم وكأتهم سيحضرون ولكن مع كل أسف لم ولن يحضروا لكن صدق أرواحهم أشعر بها حاضرة في مثل هذا اليوم .وأحيانا كثيرة أسمع ضحكاتهم وقرقعة أكوابهم وضجيج صحونهم .لذا كثيراً ما سألتني لما مررت أضحك لوحدي أقول لك هذا موضوع قديم تذكرته.الآن أذهب يا والدي وغداً يوم السبت أحرص على الطاولة المستديرة ذات الرقم 6 .فقال الأبن نعم يا والدي سوف أحجزها لهم وأنتظر مثلك قدومهم فذهب للخزنة وتناول الكتاب ليقراه في أوقات الراحة بالمطعم.

الكاتب ابن السريان : م. سمير روهام 27.07.2021